كل شيء هادىء

في الميدان الغربي

All Quiet on The Western Front.

وهي [illegible] التي ترجمت الى جميع اللغات وباتت أكثر

[illegible] وا [illegible] في [illegible] [illegible] طبع منها في [illegible]

[illegible]

[illegible] ريك ماريا رمارك [illegible]

By Erich Maria Remarque



[illegible]

[illegible]



صورة المعرب

مقدمة

هذه الرواية هي أكبر وأعظم دعوة للسلام العالمي وقد
عرض فلمها على جميع ألواح الصور المتحركة في العالم، ولقد أحدثت
رجه كبرى عندما عرضت بالنمسا حتى أن الشعب النمسوي تهيج وصار
يلوح بالبيض على الستار الفضي وصودرت الرواية فعلا في تلك البلاد

الحق يقال أن هذه المأساة هي أبلغ درس للعالم وأحسن عظة
حربية تبين فظاعة الحرب العظمى سنة ١٩١٤ — ٩١٨ تلك الحرب
لدموية المريعة التي لا يزال ذكراها يملأ النفوس أسى وحزنا ويفعم
القلوب هما وتأثراً

ومرمى المؤلف هو السلام ونشر الوئام والحب بين الناس
جميعا وطعن جرىء في الحروب وويلاتها وما تجر من عذاب وترمل
ويتم وحسرة قلوب، حتى اذا ما تمعن القارىء النظر فيها شعر في نفسه
بميل غريب يدفعه الى الحب العالمي وحب السلام وكره الحرب
مهما كان سببها. لقد مثل المؤلف الحرب في روايته أحسن تمثيل
بدون محاباة حتى أن الذي لا يعرف الحقيقة لا بد أن يعلمها علم اليقين
من روايته هذه ولقد أحسن اخراجها في فلم ناطق جميل المسيو لويس

ميلستون وأبدع الممثلين فى أدوارهم أجمل ابداع وعرض فلمهـا فى جميع دور السينما فى العالم . ولقد استقيت من كتب التاريخ فترات تاريخية عن الحرب العظمى لها علاقة كبيرة بهذه الروايه والتعريب نقلا من الستار الفضى . ؟

المعرب

الفصل الأول

نبذة تاريخية

أنشأ الدكتور كارل بيترس (حزب الجامعة الجرمانيه) فى سنة ١٨٨٦ ووضع برنامجا عظيما لسياسة المانيا المقبلة وكان هـذا البرنامج ينطوى على بناء اسطول ضخم وإعداد جيش قوى لفتح مستعمرات عديدة للمتاجر الالمانية والمهاجرين فيما وراء البحار كما ينطوى على أعمال أخرى كثيرة هائلة أهمها استثمار أراضى تركية آسيا وإنشاء مستعمرات فى جنوب افريقية وجنوب امريكا يرفرف العلم الألمانى فوقها جميعا. وقدرفع سياسة الغزو والفتح الى درجة المبادىء والعقائد الثابتة نفر من الكتاب والمفكرين الألمانيين. ولنضرب مثلا بما ذهب به أحدهم ويدعى (فنيتشه) بأن قال « إن الارض إرث القوى والمستقبل للشعب المتفوق على الجميع وان المسيحية بحضها على الرفق بالضعيف والعاجز لاتصلح ان تعيش، فان البقاء حق الأصلح والقوى وحده »

وجدت فكره السيطره والسلطان والارتكان الى القوة، ولا يمكن ذلك الا بالحروب فاستعدت المانيا استعداداً هائلا

وأرادت ان تختبر قوتها كما تختبر قوة ارتباط دول الوفاق (فرنسا وانجلترا وروسيا) فى ذلك الحين فتلمست وسيلة لتنفيذ سياستها الجديدة فأرادت ان تنازع فرنسا فى السيطرة على مراكش وقد كانت فرنسا تعمل منذ اوائل القرن التاسع عشر لبسط نفوذها هناك. زار امبراطور المانيا (طنجه) بمراكش وأعلن ان حكومته لن توافق على اى تبديل فى نظام ادارة مراكش او تغيير سياسى فى شئون تلك البلاد من غير رضا المانيا ومعنى هذا أنها تأبى مد نفوذ فرنسا من غير تعويض لها. ولما ان تقرر فى مؤتمر الجزيرة سنة ١٩٠٦ احترام استقلال مراكش وتكليف فرنسا بالمحافظة على النظام فيها لم يرق هذا القرار فى عين المانيا وتحينت فرصة ارسال الجيش الفرنسى سنة ١٩١١ لاحتلال عاصمة مراكش فاحتجت المانيا وعززت احتجاجها بأن أرسلت هى الأخرى (المدفعية) التى كانت بأثر الى (اغادير) وأعلنت ان قصدها من ذلك انما هو صيانة المصالح الالمانية هناك وحقيقة قصدها التحرش واختبار قوه ارتباط دول الوفاق كما ذكر سابقاً. وكاد الأمر على ذلك يذهب الى قيام حرب اوربيه لولم يحل المشكل وتغلبت روح المسالمه وتقرر فى مؤتمر الجزيره سنة ١٩١٢.

أولا — اطلاق يد فرنسا فى مراكش

ثانياً — التنازل عن جزء من الكنغو الفرنسيه نظير ذلك لألمانيا

عدت المانيا ذلك انخذالا لها وعلمت من هذا الاختبار وتلك التجربة التي قامت بها أن لابد من ان تضاعف مجهود قواها البرية والبحرية وان تزيد استعدادها بقوى عظيمة مناسبة لتعزيز سياستها

نشبت الحروب البلقانية سنة ١٩١٢ وقد هزمت فيها تركيا وتلبد جو السياسة الاوروبية وصارت الازمة التي تنذر بوقوع حرب عظمى .

وكان نتيجة هذه الحروب امتداد نفوذ الصرب امتدادا هدد الطريق الاعظم إلى بغداد ، وحرك مطامع تلك الأمة السلافيه لانقاذ ابناء جنسها الخاضعين لحكم النمسا . واليك باعث مباشر كان نذيراً للحرب أو قل انه كان فاتحة الحرب العظمى وهو قتل وارث العرش النمسوى وزوجته في (سيراجيفو) يوم ٢٨ يونيه سنة والقتلة طالبان صربيان هذا الحادث أحدث هياجا كبيراً في الرأى العام بالنمسا حتى اسرعت الحكومة النمسوية مطالبة الصرب بعدة مطالب في مذكرة شديدة اللهجه ، عظيمة التحدى وأهم تلك المطالب . الاشراف على التحقيق لاعتقاد الرأى العام

فى النمسا بوجود مؤامرة كبيرة تشترك فيها نفس الحكومة الصربية
ويمكن القول بأن هذه المذكرة كانت بمثابة إعلان للحرب . ولما
ان ترددت الصرب فى قبول بعض الطلبات زحفت الجنود النمساوية
الى بلغراد فى ٢٨ يوليه سنة ١٩١٤ وعبأت الروسيا وهى زعيمة
السلاف جيوشها لتحمى الصرب وتدافع عن مصالحها فى البلقان
فتداخل امبراطور المانيا فى الامر لمناصرة حليفته النمسا بأن طلب
من قيصر الروسيا ان يمنع تعبئة الجيوش ولكن القيصر قد رفض
رفضاً باتا وترتب على ذلك انضمام المانيا إلى حليفتها النمسا كما انضمت
فرنسا الى حليفتها الروسيا . وأعلنت المانيا الحرب على الروسيا
وفرنسا فى ١ أغسطس، وفعلا زحفت بجنودها على فرنسا بطريق
البلجيك يوم ٣ أغسطس ودافعت البلجيك ببسالة نادرة عن حرمة
أرضها . ولكن بريطانيا التى اغتاظت من المانيا واعتبرتها قد
خرقت القانون بتكسير معاهدة سنة ١٨٣٩ التى تقضى بأن بلجيكا
محايده مستقلة ولا يجوز لجيش ان يخترق أراضيها. وعلى هذا
الارتكاز وبهذه الحجة أعلنت الحرب فى ٤ أغسطس سنة ١٩١٤
على المانيا للدفاع عن حياد البلجيك وهذا الارتكاز التى ارتكزت
عليه بريطانيا ليس حقيقيا وانما الحقيقة انها دخلت الحرب للدفاع
عن مصالحها الذاتيه .

اتسعت نطاق الحرب ودخلت فيها معظم دول العالم مشتركة
ثم لتدريج كل لمصلحته أو لعامل آخر . ولكن أثقلت الحرب
العظمى كاهل الشعوب جميعها تقريبا بحمل هائل عظم ما كانت
لتشعر بأثقل منه طول الحياه. حتى الشعوب الضعيفة التي ليس لها
في هذه الحرب تحملت خسارة كبيرة من مال ورجال وهي بريئة
من هذه الحرب . وبعيدة عن اغراضها ولا نستثنى هنا مافعلته
انجلترا من إعلان الخدمة الاجبارية سنة ١٩١٦ واشركت بذلك
رجال مصر ورجال الهند وغيرهم

***

أول دور لهذه الحرب العظمى كان في الميدان الغربي بأن
زحف الجيش الألماني الى بلجيكا فسقطت ليبج بعد دفاع مجيد
نامور واجهدت القوات الفرنسية والانجليزية قواها لايقاف
الزحف دون جدوى فهزم الفرنسيون عند شارلروا وارتدت
الانجليز عند مونس وانتهت هذه الموقعة الأولى بنصر الألمان
الذين واصلوا الزحف على فرنسا وسقطت ليل ورعس ورامبان
واخترق الفرسان صفوف الأعداء الى نحو ١٢ ميلا من باريس .
الأمر الذى أرغم حكومة فرنسا الى الرحيل الى بوردو .
تولى الذعر قلوب الناس جميعا مما قد حدث في هذه الموقعة وتنوا

أن لو تبطل الحرب وتنتهى. وكان للغواصات الألمانيه شأن كبير وخطر جسيم ، ولقد دخل رجل ألمانى فى بيته فسألته زوجته متى سيكون انتهاء هذه الحرب فكان جوابه بأن قد أسر اليوم ٣٠ الف أسير ، وعلى ذلك سوف لاتدوم الحرب أكثر من شهرين أو ثلاثة

وبينما نرى الجنود الالمانية تعبء ذاهبة الى الميدان تخترق الشوارع بين العويل وصراخ الوداع والقاء الزهور، اذا بالاساتذة فى فصولهم بالمدارس يمجدون الطابة ويحيون فيهم روح الشجاعة بحب الحروب ، ولقد كان أحدهم يخطب وسط تلامذته فى احدى المدارس وقد حول الحصة الى مظاهرة وفوضى بأن قال :

— « أيها الفتيان إنى أود أن تكونوا رجالا بمعنى الكلمة والرجوله لايتم معناها الا بالشجاعة والبسالة ولا يمكن أن توجد هذه الصفات الحميدة الا فى ميادين القتال ، هنالك تظهر البطوله وتظهر الأسود من الثعالب ، هنالك النشاط والقوة والمجد ، وما أجمل أن يرى المرء نتيجة بسالته بما ناله من النياشين فوق صدره الذى يتأجج داخله حب الوطن وحب نصرته ، والتفانى بإخلاص باستخدام كل قواه ، بل وبذل النفس النفيس من أجل رفعته ورقيه وسيطرته . وهاهو الوطن يدعوكم فلبوا دعوته ، انه يناديكم، تعالوا يا أبنائى انصرونى ودافعوا فى سبيل تقدمى وفلاحى ، فى سبيل

سيطرتى وسلطانى . ولا سيطرة الا بالقوة ، ولا سلطان من غير شجاعة وتضحية ، أجيبوا نداءه أيها الطلبة وقدموا انفسكم قربانا له ، المانيا التى استظلتكم بسمائها وحملتكم فوق ارضها ، المانيا التى تريد أن تكون لها الغلبة على كل الشعوب والغلبة للقوى لا للضعيف ، ولن تكون قوية الا بابنائها أى بكم وبامثالكم ، أتحبون ان تخذلوها ؟ الا تريدون رفعة وطنكم ؟ اليس فيكم من يجيب دعوة بلاده ؟ من منكم يود أن يكون شجاعا ، يضحى حياته فى سبيل سيطرة جنسه على العالم ، وسلطان وطنه على الشعوب ؟ من منكم يطلب هذا المجد اذن ؟ فليقم اذن الموافق ؟ »

وقف من الطلبة ولير ثم وقف بعدهما مولر وكان الرابع بول الذى كان يستمع لخطبة استاذه بكل جوارحه وقد بلغ التأثير أشده به ، وبعد ذلك قام فرانز كمرخ ثم كرويه وتبعهم باقى الفصل الا واحدا ارغم على أن يشارك زملاءه وهذا الاخير لا يميل الى الحروب لاعتقاده انها شر ووبال وقد يكون فى رأى الفرد أحيانا صواب عن الجماعة فيخطئون وهو بمفرده على حق ؟ اخيرا كانت النتيجة أن أصبح الفصل خصوصى وقد مزقت الطلبة كتب الدراسة وألقت بها فى الارض وطوحت ببعضها فى الهواء وشطب أحدهم ما كان بالسبورة ووقف الاستاذ وسطهم يغنى معهم انشودة نصر المانيا .

وسؤددها وكانت الأنشودة حماسية وطنية أثارت روح الحماس فى نفوسهم (المانيا فوق الجميع) وقد خرجوا من المدرسة بمظاهرة وهم ينادون بصوت مرتفع « الموت فى سبيل الوطن سعادة ومجد »

ذهب الجميع الى فرقة التطوع وكتبوا أسماءهم وقد اعطيت لهم المهمات والملابس العسكرية ، ودخل الجميع حجرة الملابس ليرتدوها وهم فرحون مرحون يمزح كل منهم مع زميله وعلى وجهه ملامح البشر والسرور ، ولقد قام أحدهم بعد أن خلع ملابسه الداخلية وأراد أن يجلس على سريره ليرتدى (السروال) البنطلون فقام مفروعا وذلك لأن أحد زملاءه كان وقد وضع له القبعة ليجلس عليها (والقبعة الالمانية لها سن فى الوسط مدبب) فضحك الجميع عليه . وكان فى وسطهم ذلك الشاب الذى اضطر على مزاملتهم وقد تباطأ فى اللبس متشبثا برأيه . فحمسوه حتى لبس مثلهم وقد قبله أحدهم قائلا :

— ستعود الى أهلك وذويك بعد أن تكون قد أديت واجب وطنك وهو أول ما يجب أن يعتنى المرء به

كان فرانز كمرخ حذاء جميلا متينا فبينما هو يرتديه وهو فوق سرير مرتفع وكان مولر واقفا بجانب السرير وأراد كمرخ أن يمزح معه فاحاط وجهه بحذائه هذا غير أن مولر قال له:

— أبعد هذا الحذاء عن وجهى ؛ ماهذا ؟

— انه حذاء متين جميل

— ليكن جميلا ولكن لاتضعه هكذا فى وجهى

انتهى الأمر ولكن مولر قد أعجب حقا بالحذاء وتمنى أن لو يكون له ملكا

هملستس Himmelstose عامل البريد كان يوزع البريد على المنازل وتعرفه الطلبة حق المعرفة ولكنه قد تطوع فى الجيش وتدرب فيه حتى ارتقى الى درجة (باشجاويش) ولما أن ودع الجميع أهله وذهبوا الى فرقة التمرين سلمت فرقهم هذه المستجدة الى عامل البريد هذا ولما ان دخل عليهم احتاطوا به وصار كل منهم يقول « هل معك خطابا لى ؟ » فزجرهم قائلا هل ذهب عنكم وعيكم وخاب رشدكم وافهمهم انه الباشجاويش المكلف بتدريبهم وقال لهم وهو يتمشى بينهم : — قفوا جميعا انتم هنا جنود والجندى خشن لايعلم من النعومة شيء . وجدتم هنا لتكونوا رجال قوة وفظاعة لا أولاد استذكار ودراسة . والآن هيا لأدربكم على الأنظمة العسكرية اذ كلفت بتعليمكم الشجاعة لا العلوم والدروس الرياضية وغيرها . وليعلم كل منكم أنه هنا ليس الا جندى دخل فى عظمة عسكرية . ولينسى كل ماتلقنه من الدروس متفرغا

لهذه الحياة الجديده . مهتما بكل التداريب التى سيتلقاها.والآن
حيوا التحية العسكرية . ظهار . سلام

ثم اخذهم خلفه وهم متشوقون لحمل السلاح واستعماله ثم جاء
بهم فى قطعة أرض كلها أوحال وصار يدربهم على المشية العسكرية
ثم فى الوقت نفسه يعلمهم عند حلول الخطر فى أى مكان كان عندما
يسمع الجميع النداء الخاص يلق بنفسه على الارض منسطحا على
وجهه. وعاكسهم كأنه يريد أن ينتقم منهم لما قابلوه به من السخرية.
فيمشى امامهم حتى اذا ماقرب من جهة موحلة ، صرخ بنداء
الخطر فينسطحون على الارض فى هذا الوحل الكثير . فتتسخ
ملابسهم وتلوث وجوههم فى الطين وهو يضحك ويهزء بهم
متشفيا جزاءاً لهم بما قابلوه به من الهزء . ثم يبعد بهم عن الأوحال
ويأمرهم بالغناء فينشدون نشيد الحماس والوطنية «المانيا فوق الجميع»
حتى اذا مااقتربوا من نصف النشيد يصرخ فيهم قائلا:

— آه انكم قد نسيتم الشجاعة فى الأوحال فلتعودوا
اليها لتبحث عنها هناك حيث تركتموها

ثم يرجع بهم الى الاوحال ويعيد الكرة بنداءاته فينسطحوا
على الاوحال حتى صار كل منهم ملوثا كل التلويث بها واغتاظوا
جميعا وتيقنوا إنما هو يريد هذا عن قصد

أمرهم (هملستس) بالغناء ثانيا وأعادهم الى الطين، وهكذا أخذ يعذبهم فى تعاليمه بتكرار هذه الخطة حتى كاد كل منهم ان يطفح به الكيل ولما ان انتهى وقت التعليم العسكرى وجاء وقت الراحة اجتمعوا متحزبين على ان ينتقموا منه ، وكان رئيس هذه المؤامره بول ذلك الطالب الذى كان يستمع باآذان صاغية الى حديث الاستاذ كانتورك حينما كان يلقى خطبته فى الفصل

وفى وسط ميدان التدريب جاء قائد المانى ومعه وكيله وقد نادى للباشجاويش (هملستس) واستعرض فرقته ثم أمره بأن يجهز هذه الفرقة المستجده للرحيل الى ميدان الحرب (الميدان الغربى) على أن تمنح الفرقة إجازة الراحة نصف تلك الليلة ، فصدع للأمر وحيى القائد كما حيته الفرقة. ولم يذهب هذا القائد وزميله وغابا عن الانظار بسرعة فرسهما العريقين حتى أمر هملستس فرقته بالانصراف الراحة وذهب للشراب لينعش نفسه ويروح عنها.

انتقام الطلبة

أما الطلبة فقد نفذوا مؤامرتهم وأخذ بول ومعهم برده (ملايه) كبيرد ، ونصبوا حبلا طويلا قد ربطوا طرفيه فى شجرتين وقد اعتلوا جميعا احداهما وانتظروا قدومه وقد اتى يترنح فى هذا الطريق ذات اليمين وذات اليسار ثملا وهم فوق الشجرة

يتغامزون عليه حتى اذا ماوصل الى الحبل عثر به فى هذا الظلام الحالك
ظلام الليل البهيم فسقط على الارض ولم يشعر الا وبرده قد غطته
وقد أوثق وثاقا شديدا وكان كل ذلك باسرع ما يمكن حتى انه لم
يشعر بهم عند ما قفزوا من الشجرة ولفوه فى البردة وشدوا وثاقه
أشبعوه بعد ذلك ضربا مؤلما وهو يستغيث ولا مغيث. ثم حملوه
وألقوا به فى ماء بركة صغيرة بعد ان ارتاح ضمير كل منهم بهذا
الانتقام . ووصى بول زملاءه بالكتمان التام وعدم الضحك باكر
عندما يأمرهم بالاستعداد للرحيل. وهكذا تم لهم النصر على هذا
الزعيم المتعجرف وعدو دشر عذاب جزاء ماقدمت يداه لهم من
صنوف الذل والاستهتار

السفر الى الميدان

جاء وقت السفر وقد استعدوا الاستعداد التام ووصلوا الى
الميدان الغربى فى ساعة الحاجه اليهم اذ كان وصولهم ساعة
هجوم شديد ،وكانت القنابل تلقى من الطيارات فتنسف ماتقع
عليه نسفا ، وكان الرعب والهلع مستوليان على القلوب غير ان
ضابطا من الضباط قد قال لبول وهو يسأل عن مصدر هذه
القنابل وأين الجيش الذى امامهم ليظهروا شجاعتهم ضده ؟ فأخبره
هذا الضابط بان هذه ظروف الحرب إذ تكون الجنود فى الخنادق

وفى الراحة واذا بالقنابل تلقى عليهم من الطيارات ولا سبيل للاتقاء غير الاستلقاء على الارض فابتسم بول متذكراً حوادث هملستس، وقال الضابط له

— اذهب الى زملائك وقل لهم ولباقى الجنود ان الامر بسيط .

عصفت عاصفة حربية أخرى والتزمت الماسحطة الدفاع فى الميدان الغربى واحتاجت الى استخدام وحدات ألمانيه قويه خصوصا وقد انضمت ضدها فى هذا الميدان رومانيا مع الحلفاء وكان هذا الانضمام سنة ١٩١٦ وكانت الخساره مدمريه للطرفين

(حادث المجاعه)

حدثت مجاعة فى هذا الوقت وقحط شديد فى الجيش حتى أن جميع الطلبة وجميع الجنود قد بلغ بهم الجوع مبلغاً شديداً . فذهب كات وهو جندى غليظ الجسم ليستحضر لهم طعاما . فما كان منه إلا أن نام تحت عربة الذخيرة العامة التى تحمل فيها الخنازير المدبوحة وكان الحوذى يتلقى كل خنزير بين يديه من المناول ويضعه فى العربه . فاحتال كات بأن ضرب الحصان وهو تحت العربة فمشى واضطر الحوذى أن يجرى وراء العربة ليوقف الحصان فتمت الحيلة وانتهز كات الفرصة بأن ووقفه

مكان الحوذى ليأخذ من المناول مايلقيه له . وهكذا تم له أن نال خنزيراً وكان سميناً مثله فقبله وهو يلعب بلسانه كأن ريقه قد سال منه اللعاب . ثم جرى به الى زملائه وكانوا إذ ذاك يتحدثون عن فظاعة الحرب وكرههم الاستمرار فيها ويظهرون شعورهم بالجوع وهم متضجرون. ففرحوا بقدوم كات ومعه هذا الخنزير الغليظ وخطفوه منه ووضعوه فوق النار كما هو وانهالوا عليه أكلا قبل أن يتم شويه ونضجه . وبينما هم يأكلون اذا بالقنابل تهدم وتنسف وتفتك فتكها بجوارهم وقد أصاب مقدم المكان الذى هم [illegible] فيها أحد الطلبه وهو فرانز كرح مدرجاً فى دمه فأسه [illegible] به من تحت الانقاض وهو يصرخ ويستغيث متألماً [illegible] الردم . ونقل الى مكان مستوصف الصليب الاحمر [illegible]

(تقهقر المانيا وهول الحرب)

[illegible] الحرب وهجمت القوات الفرنسية وحلفاؤها وحملت حملة [illegible] الالمان وقامت بحركة التفاف خطيرة حول جناحهم الأيمن [illegible] اكتشف تهوره فى التقدم الى الامام حتى أرغم الجيش الالمانى بذلك أخيرا الى التقهقر للوراء بعد التقدم واسترجعت فرنسا بهذه الهجمة جزءاً كبيرا من بلادها ، وكاد

فعلا يتحول تقدم الالمانيين الى رجوع الى الوراء مع دفاع شديد
غير انهم أقاموا المتاريس والخنادق ومدوا الاشواك (الاسلاك
الشوكية) وحذا الحلفاء حذوهم وتحولت الحرب من ذلك الحين
الى سنة ١٩١٨ [1] الى معارك محليه على طول خط القتال بالميدان
الغربي الذى كان ابتداؤه بأوستند ببلجيكا وينتهى عند الحدود
السويسرية .

انحصار المانيا أخيرا

اشتبكت الجيوش مرة ثانية وصارت الجنود الفرنسية الى
الامام مسافة طويلة والجنود الألمانية منتظرة فى خط نارها
بالخنادق وامام الخنادق الأسلاك الشوكية حتى اذا ماتقدم الجنود
الفرنسية ووصلوا الى تلك الأسلاك فتك الألمان بهم فتكا
ذريعا واستعملوا المدافع الرشاشة بدقة ونظام حتى أن معظم
الجيش الفرنسى الذى وصل الى هذه الأسلاك [illegible] يبق منها
صريعا مقتولا

(حفلة الجنود بمناسبة النصر)

قام الجنود الألمان [illegible] الوائد فى [illegible] من منازل
[illegible] بأعلام [illegible] النصر .

---

(١) تاريخ القرن التاسع عشر الى نهاية الحرب العظمى

وأناشيد الوطنية ، وتشربوا نخب سيطرة ألمانيا على العالم ، وبينما هم في فرح وسرور اذ ألفت نظر بول امرأة بجانبها رجل أمام مرآة وقد عكست المرآة هذا المنظر أمام بول فظنه فعلا وتخيل أن هذه المرأة حقيقة فألفت نظر زملائه وقاموا اليها فاذا هي صورة كبيرة متقنة يتخيلها الرائي حقيقية وقد خدعت الصورة بول خداعا كبيرا ، ولما كان مثل هذه الصورة غريبة وسط الحروب فقد وقف الجميع يتعازل فيها مغازلة الحبيب بحبيبته ، والحق أن مثل هذه الرؤية فكاهة ، درة سارة عندهم لحرمانهم منها ، تغزلوا في جمالها وفي تأنق ثيابها وحتى في أحذيتها البديعة ذات الكعب العالي المرتفع ولقد قال بول

— آه ! إن هذه الأحذية لن تصلح هنا في السير أو في ميادين القتال ، إنما تصلح جداً للرقص وحضور السهرات ، وتصلح لحياة الرغد والنعومة لا لحياة الحروب والجنود .

ولقد تقدم أحد الجنود مغتاظا نحو الصورة ومزق صورة الرجل الذي بجانب المرأة غيرة وحقدا وقال بعد أن ألقاها على الأرض ووطئها بأقدامه

— ها هي المرأة منفردة . قد أصبحت وحدها لا يسار كنا فيها أجنبي . ولا نغار ممن كان بجانبها

ثم تحولوا عنها وانتهى الأمر بان تغنوا وشربوا كؤوسهم وتمازحوا وثملوا بخمر الفرح والارتياح أكثر من ثملهم بذات الخمر المشروب

﴿ العطف الانسانى وقت الشدة ﴾

ولكن ألبير قد جرح فى هذه الموقعة وبينما الجنود ملقاة على الارض لضرب الرصاص اذا بصديقه بول قد ذهب ليأتى بعزيزه ألبير فأنبه الباشجاويش المستمر على ذلك قائلا :

— إن كانت وظيفتك الاتيان بالقتلى وحمل الجرحى فانك ستعرض روحك للقتل وليست هذه مهمتك

فنظر اليه بول نظرة الغيظ وانتهى الامر بان أرسل ألبير الى الصليب الاحمر وقد أصيب اصابة خطرة فى ساقة

(الويل والمشقة وسحط الجنود)

قد تعب الجميع فى هذه الموقعة تعباً شديدا وتصبب العرق من وجوههم وقد مات منهم عددا كبيرا كما جرحت أنفار نفرا كثيرة أرسلت مع ألبير الى المستوصف وكان منهم زميلا من زملاء الطلبه يدعى Wegler وجلر أصيب فى يده وقطعت بعمليه جراحيه بالمستوصف

كان بول وسط اخوانه وقد جن أحدهم وصار يصرخ ويقول أقوالا

كثيرة بصوت مرتفع مزعج وأخذ الباقون يتجاذبون اطراف الاحاديث فقال أحدهم

— أنا لا أعلم ماسبب كل هذه الحروب ، وماذنب هذه النفوس البريئة والأرواح المظلومة التى تذهب ضحية الاغراض

فقال آخر :

— وانا أيضا أتمنى أن لويكون فى مقدرتى معرفة لغة الأعداء لأتفاهم معهم وأسألهم عن سبب هذا العدوان ونشوب هذه الحرب الفظيعة

وقال ثالث فى تألم وحماس :

— جهات فى الخريطة بجوار بعضها بعضا فلماذا الحرب والخصومة ولماذا تسعى كل جهة فى أن يكون لها بالخريطة الاكثر والأنفع ، ولم لم تبق هذه الجهات تتولى شئونها فى جو سالم يغلب فيه الصفاء والسلام؟.

فأجابه رابع قائلا :

— ليست هذه خصومة بين جهات على الخريطة كما تقول ولكن الخصومة بين الشعوب وهاهى رجال تلك الشعوب تذوق مرارة الموت السريع وتشرب صنوفا من كؤوس العذاب الأليم والذل المقيم من أجل هذا الطمع المضيع

وقال خامس :

يا للعجب ! أليست هذه الحياة الا حياة الجحيم ؟ واشوقى الى حياة [illegible] جو الصفاء والوئام داخل منزلى وسط أولادى وأهلى وزوجى ، الا أن تلك عيش الهناء والراحة والسعادة

وهكذا صار كل منهم يظهر سخطه وكرهه لاستمرار هذه الويلات وبلات الحروب وأهوالها وقد فضل الجميع حالتهم فى منازلهم عن حالتهم فى الميادين والقتال اذا رأوا فى حياة الحرب كل النساء والشقاء . غير أن [illegible] ذلك الشجاع الرزين الذى كان يستمع لما يدور من الحديث دون ان يلفظ ببنت شفه قال اخيرا للجميع

— ما بالكم قد ضللتم سواء السبيل ؟ ما لكم والحديث عن الحرب والسلم وليس فى مقدرتكم عمل تعملوه . الا يجب ان ترضخوا لظروف الحياة وما كتبه الله لكم ولا تكونوا [illegible] كبيرا دون فائدة [illegible] ولا [illegible]

كانت [illegible] المرقعة السابقة التى أنهكت قواهم وخبات عقولهم هى أول [illegible] فى الميدان الغربى [illegible] ابتدأت [illegible] هائل [illegible] [illegible] [illegible] الأولى والثانية والثالثة غير أنهم لم يستطيعوا أن يستقروا بالنصر

والفوز الذى تيسر لهم فى هذه العاصفة اذ تغلب الألمانيون على
الازمة فى نهاية الأمر

الفصل الثانى

«تأثير الجوع»

كانت الطلبه المتطوعون وباقى الجنود يخطفون الأكل من
بعضهم البعض ولا يجدون احيانا حتى فضالة أى شىء ليسدوا
بها حاجة الجوع . وبالجملة فحالة الجيش فى منتهى البؤس والشقاء

(عياده الجرحى وقسوة رجال المستوصف)

وبعد الحديث الذى دار بين الجند عن الحرب والسلم أقر
الطلبه ان يذهبوا لزيارة الجرحى خصوصاً كمرخ فذهبوا الى
المستوصف . ولما وصلوا اليه حيوه وشجعوه غير أن مولر قد
نظر تحت سريره فوجد حذاءه الجميل فأراد ان ينبه كرخ على فقد
رجله ولكن بول أشار اليه بعينيه وأراد منعه فلم يعر التفاتاً وقال
لكمرخ :

— هاهو حذاؤك يافرانز ملقى تحت السرير

وكان بهذه الكلمة قد لفت نظره الى رجله التى قطعت
بعملية ولم يدر من امرها شيئا من قوة تأثير البنج عليه فوضع

يده على ساقه فلم يجده وتخبل عقله وصرخ وسط اخوانه قائلا :

— ها . لقد قطعت رجلى . أين ساقى آه . انى أشعر بألم متضاعف شديد

فهدءوا روعه وهم بين متأثر وحزين الا أن مولر قد قال له ولم يراع هذه الحالة التى هو فيها

— انى أرى الحذاء اذن غير صالح لك فهلا آخذه لانتفع به . إنه أصبح غير مفيد أو لائق لك

تأثر الجميع وقد أشار اليه بول بالنظر مع نظرة الانتقاد والغيظ وانصرفوا من عنده داعين له بمام الشفاء وعزم مولر ان يكتب خطابا الى ام كمرخ وفعلا كتبه عندما وصل الى المعسكر كان بول قد بقى بجانب كمرخ وقد خطى بخطوات الثبات والرزانة حتى قرب برفق من سرير صديقه كمرخ وقد حياه ووضع يده على رأسه ومر بها على شعره الذهبى الجميل بشفقة و ... أخوى ، ولم يكد يقع نظر كمرخ على هذا الصديق المخلص الأمين حتى شكى اليه ألمه وقال له

— إن الممرضين قد سرقوا ساعتى . فيا للفظاعة

— لاتخف ستعاد اليك قبل أن تخرج من هنا ، ولقد قال لك مولر

أن من الواجب ان لا تحمل مثل هذه الساعة الثمينة معك هنا مولر سوف لاتعود لي ساعتي

— لا . ستعاد اليك . ولماذا تتخذ الساعة الثمينة وانت فى مثل هذه الحالة ؟

— آه . يابول إنى أشعر انى لن أعود الى أهلى

— لاتقل ذلك . ثق انك ستعود الى بيتك فى كلسترمبرج بعد الشفاء . وليس لك الا أن تحمد الله على ماأصابك، فقد قطعت يد وجلر وأصيب ألبيرومانت أنفار عديدة ، فاشكر الله واذكره والآن هلا تريد أن تنام لتستريح ؟

— آه ؛ سأنام نومتى الأخيرة ولاقيام بعدها اذ قد وفى الأجل

ـ فرانز ! كن شجاعا . ألا تذكر قول الاستاذ كانتورك فى خطبته التى جاءت بنا الى هذا الشقاء . آه ، ماذا أقول ؟ انه أطلق عليك وعلى [illegible] وكروب ومولر « الشبان الحديديين » .. كمرخ [illegible] على [illegible] ان ذلك من عزم الأمور .

[illegible] كمرخ الا بدمعة غزيرة تأوه لها بول وتألم ألما شديدا ورأى [illegible] رأسه تلك الدموع التى ترقرقت فى مقاتى صديقه وأراد [illegible] [illegible] أعذب الأحاديث غير ان فرانز كمرخ

كان في شدة الألم ويحاول أن يلفظ بعض الكلمات فلا يساعده صوته، ولم يجد في نفسه قوة على التلفظ فقال بصوت ضعيف متقطع

— بول . ادع . . . لى . الطبيب

فلم يتم آخر كلمه حتى هرول پول يستدعى الطبيب وسأل عنه حتى لقيه وسط (العنبر) وقال له في أدب وتواضع :

— دكتور . إن كرخ الشاب الصغير نفراشه نمرة ٢٦ في أضيق ساعاته وفي حاجة ماسة اليك والى عيادتك له . فهلا تصحبني اليه ؟ :

ـ انك لا تعلم ايها الشاب مشاق وظيفتى هذه . إنى أعمل هنا من الحادية صباحا ، ولقد مات اليوم ١٦ وصاحبك السابع عشر وسيكون عدد الموتى ٢٠ ، وأنا لا يمكننى إحياؤه كما لا يمكن أن أكلف نفسى مالا طاقة لى عليه

فرفض الدكتور اذن أن يصحبه لخدمة خاصة ويترك خدمته العامة فألح عليه في تواضع وتأثر وشرح له حالته المؤلمة الخطرة فأبى الطبيب أن يستمع اليه وقد تركه وانصرف وپول ينظر اليه نظرات الحقد والعداء يريد ان يلحقه ليفتك به ويقسو عليه ليذيقه عذابا مقابلا لقسوته الشديدة ، غير ان احدى الممرضات قد منعته ولبى نداء الواجب للرجوع الى صديقه وزميله ، فعاد اليه وهو في شدة التألم،

والتأثر ولكنه لم يظهر له شيئا ، وقال له فى طلاوة وعذوبة وانشراح

— سيعود الدكتور حالا ويعرعليك الآن . ثم ركع بجانبه

وهو يستر وجهه منه كيلا يرى تلك الدمعة التى سالت من مقلتيه

وحاول ان ينظر اليه مرة ثانية ويحدثه ولكن كمرخ كان فى النزع

الأخير يعانى سكرات الموت ، وقد أصبحت محاسن وجهه كلوحة

زجاج الفوتوغراف الذى أخذت عليه صورتان معاً ، حتى صوته

فقد ضعف وتغير وظهرت فيه رنة الموت ، فهو اذن يصرع الموت

فى ساعته الاخيرة وقد ارتفع صدره وانخفض بسرعة وقال لبول

— انى سأموت . لن أعيش .

— كلا يا كمرخ إنك حى وستبقى بل وستعود الى وطنك وأهلك

فى أسعد الأيام وأهنأ الاوقات، ستعود اليهم حينما تكون الاشجار

زاهية زاهرة وترجع اليك قوتك وعافيتك وتتمتع بمناظر الربيع

وزهوره البديعة بل وتهنأ بالعيشة وسط عائلتك فى أرغد واسعد

عيش . . . اذكر بلدك كلسترمبرج واذكر أمك

(وفاة كمرخ)

ولكن كمرخ فى ساعته الأخيرة يقاسي آلامها ويعانى عذابها

وما أقسى ساعة آلام الموت ، وما افظع عذابه على المرء ، فنظر الى

صديقه المواسى نظرة الوداع وهو يقول له :

— ان . هذه ... ساعتى . الاخيرة يابول . الساعة التى ألفظ فيها بكلمتى الاخيره . آه . آه . آه . اعطى حذائى لمولر . آه . آه

﴿ مقاساه بول لمشاهدة فزع صديقه ﴾

تألم بول ألماً ظهر فى وجهه هـذه المرة ولم يمكن لثباته ان يخفيه ثم ركع بجانب صديقه وهو يقول .

— يارب . إن كمرخ عمره ١٩ سنه ولا يود ان يموت . فاشفق به ، ارحمه يارب . هو يود ان يرى أمه كما تريد أمه ان تراه ، يريد ان يرى وطنه وأهله . فرحماك ربى وعفوك عنه رحماك

ولكن كمرخ قد شهق شهيقاً متواليا وقد علت الرغوة ظاهرة فوق فمه وكثيرا مايعلو الزبد على الفم عندما تفيض الروح وقد مات امام صديقه وكان ذلك اول مرة فى حياته رأى الانسان فى حالته الاخيرة ونزع الموت، فكان لذلك وقع كبير عليه حتى أنه قد شعر بأن كبده قد تفتت أو قلبه قد مزق تمزيقا . ثم صلى عليه وأخذ الاحذية وذهب بها ليقدمها الى مولر تنفيذا لوصية زميله ، وتحقيقا لرغبته الاخيرة فكاد يمشى بخطوات ثابته بين الجرحى حتى اذا ماأصبح فى الخارج جرى والحذاء فى يده والجند هنا وهناك تهزأ به وتسخر منه وهم فى الطريق .

ولقد مر الطبيب على كمرخ ولم يلتفت اليه فعلا ، غير أنه

المرضة علمت انه قد مات فأخذت الامر من الطبيب بنقله وتغيير أدوات السرير الذى مات عليه

(روح اليأس)

دخل پول الشكنه ببطء وكانت الجنود فى وقت راحتها فمنهم من كان ينتقى الحشرات الصغيرة من ملابسه الداخلية ويلقى بها فى الموقد وسطهم، ومنهم من كان يتلوى جوعا ، ومنهم من كان يصرخ وهو ذلك الذى مسه الخبال وكان مولر جالسا سابحا فى بحار الخيال ويستمع لأحاديث البعض الآخر وقد قال احدهم وكان من طلبة الفرقة

— ماذا نفعل اذا انتهى الحرب ؟

فأجابه احد زملائه

— سوف لا نصلح للدرس والتعليم مطلقا ولقد ضاع مستقبلنا

وقال كات الغليظ الذى سرق الخنزير متهكما

— أما أنا فسأعود الى عزبتى أتولى شئونها وأهنأ برغد الحياة وهناء العيش وسعادة معيشة السلم والهناء

— خذنى معك مزارع

قال ذلك أحدهم مازحا فأجاب عليهم شاب آخر فى الغرفة :

— لا هذا ولا ذاك . عند انتهاء الحرب وأعود سالما إلى بلدى ،

سأبحث عن زوجة جميلة جداً لأشاركها حياة الراحة والسعادة واللذة والسرور ، وأعيش معها عيشة الانتعاش كي أكون بهذه العيشة سعيداً ، فأنسى بها كل ما مر على ناظرى فى الحرب وأهواله وويلاته.

(شبح الموت)

دخل عليهم پول وهو صامت يحاول أن يطرد خيال المنظر المؤلم الذى رآه فأبى هذا الخيال إلا ان يكون نصب عينيه ، فما زال كمرخ أمامه على فراش الموت ، ولا زالت كلماته الاخيره ترن فى آذانه، ولا زالت تأوهاته الأخيرة مسموعه محسوسه،ومازال يرى رغواته فوق فمه فيطرد هذا المنظر المريع وأنى له ان يطرد ما قد ثبت فى الذاكرة وأخذ محله فى الرأس .وقد استوطن القلب تأثير هذا المنظر الفظيع

(الجنون وفقد عواطف الانسانية)

جلس پول صامتا يسمع مادار بين الجنود من الحديث وكأنه لم يشعر به أحد وعندما وقع نظر مولر على الحذاء صرخ بصيحة الفرح قائلا :

— ها . ها هو الحذا الحسن. لقدأصبح لى!

وخطف الحذاء وهو فرح مبتهج وپول بجانبه يقول :

— هاهو الحذاء، وانى قد رأيت صاحبه يموت، رأيته بعيني وهو فى الساعة المريعة، فهربت من منظر موته ذلك المنظر المؤلم المظيع وكأن ملاك الموت يتبعني ليخطف حياتى معه

كل ذلك ومولر يجرب الحذاء فى قدميه وهو معجب به حتى اذا ما ارتداه وقف يضرب به الأرض ويتمشى به ذهابا وإيابا غير مهتم ولا مكترث بما يقوله بول وينطق به برنة الاسى والحزن

(شعور الانسانية)

ولما ان رأى بول ذلك العمل نظر الى زميله نظرة الانتقاد والغيظ ونفسه تحدثه بأن يهب من مقعده ليضربه، وبينما هما كذلك اذا بالجميع يسمع أصوات المدافع تشتد وجاءهم (همسلتس) يأمرهم فى فظاعة وخشونة بالاستعداد للحرب والكل متألم يود أن يشق عصا الطاعة وفعلا لم يستمع أحد لأوامره وتقدم اليه بول، وقال له ويكاد يبتلعه بنظراته:

— ان آداب اللياقة يجب ان تتعلمها وتبتعد عن فظاظتك وتهورك. كن انسانا قبل كل شيء واعلم ان الذين أمامك هم أناس مثلك لا يجب ان يعاملوا أى معاملة خشنة أو قاسية

وخرج (الباشحاويش) مخذولا مرعوبا واشتدت اصوات المدافع فاضطروا ان يخرجوا من مكمنهم واندمجوا فى المعركة

ونظمت الوحدات الالمانيه والنمساويه للقيام بعمل حاسم، واذا بوابل من القنابل قد أمطرهم، وزلزلت الارض زلزالها تحت الخطوط الدفاعيه الالمانيه وذلك من قوة الالغام شديدة الوقع التى كانت قد وضعتها جنود الحلفاء، فتداعت أركان النقط الارتكازيه الأساسيه وتحولت بذلك منطقة الدفاع الى أطلال وتلال أثر التدمير والخراب الذى نشأ عن تلك الزلازل المزعجه، وقد جرح مولوف هذه الموقعة ولم ينقذه الحداء أو ينقذه من الخطر! وظلت المعارك متواصلة حتى سقط الهاجمون أنفسهم مع الألمان كذلك أعياء من هول هذه المعارك. وكانت الخساره جسيمة مع الفريقين وهجمت جنود الحلفاء وهى تقفز فوق بول الى الخنادق التى كان بها زملاءه وقد جرح. ولكن بسالته قضت عليه ان يتقدم الى الامام فصار يسحف ببطنه واذ ذلك رآى أحد جنود الأعداء وقبل ان يفتك به اختبأ له تحت الاطلال حتى اذا قفز عليه طعنه بخنجره طعنة بجـــلاء ووقف محتارا متألما مما فعل يناجى نفسه قائلا.

(عواطف الانسانية وعذاب الضمير)

— لقد أصبحت وحشا لا إنسيا بحكم الوسط الذى أعيش فيه.. أجل. قد بلغت القسوة بى والوحشية ان أقتل إنسانا مثلى

دون أى ذنب جنى غير أنه معرض الى الهدف الأعظم لذى أنا
معرض اليه أيضا. واحسرتاه : أشعر أن الانسانية قد امحت
اسمها ، وعواطف الرقة قد زالت عني وصرت كالوحوش الكاسرة
لاشفقه ولاحنان ، ولااحساس ولا عواطف .

قد عاتب بول نفسه على فعله وتقدم الى هذا الجندى الفرنسي .
وقد سأله الا فو عما جناه وأظهر له تألمه لما قد حدث قائلا .

— أيها الرجل لاتخف . أرجو منك الصفح . أعف عنى
فانا إنسان مثلك لى قلب حساس ولى عواطف الانسانية تسكن
بين جوانبي بل وتملأ جوارحي شعور الحنان وحب السلام وكره
الفظاعة والقسوة و الغدر . ولكن الحروب تطغى على كل
هذا بل وتقلب كل هذه الصفات الى اضدادها . الحروب
هى التي تخلق من ذلك الانسان الرقيق المملوء بالعواطف السامية
وحشا ضاريا ... داعف عنى أيها الجندى الباسل

أشار الفرنسي الى حاجته للشرب وأفهمه أنه فى شدة الظمأ
فكشف عن سترته ليبحث عن اناء الماء (الزمزاميه) ثم أخذ
يبحث له عن الجرح الذى جرحه له ليغسله ويطهره بعد أن
يشرب ولكن لم يجد معه ماء ولم يجد فى (زمزامية) الجريح
ماء بل ووجدها مكسورة . فنزل متدحرجا عن هذه الاطلال الى

مستنقع ماء مطر أحضر منه ماء فى منديله، ووصل الى الجريح
ليسقيه وينظف جرحه . وكان ذلك الرجل قد مات فوضع بول
فى يده من المنديل بعضا من الماء وأراد ان يسقيه تلك اليد التى
طعنته غير أنه قد وجد فم الجريح مغلوقا وقد طفح الدم منه فبكى
بكاء الثكلى وصرخ قائلا :

— ليتك قتلتنى وقت الهجوم حينما وجدتنى تحت أقدامك
ليتك قتلتنى ! فان ذلك كان لى أفضل وأحسن ، أفضل من جهة
الراحة اذ استريح بهذا الموت وأحسن من جهة أخرى لعدم
ارتكابى هذا الاثم الذى أمامى رجل مثلى هو أخى فى الانسانية
اضطررت لقتله والزمت بهذا الاثم الكبير لأنه من الجيش
المحارب . رباه ! واحسرتاه وواحر قلباه ! أطاش فكرى حين
ذاك : لقد كاد عقلى يذهب . عفوك أيها الانسان أيها الاخ عفوك
لاتشكونى الى ربك أكن لك من الشاكرين . آه ان الحرب
همجية ووحشية

قال ذلك ثم فتش فى جيوب القتيل فوجد أوراقا فى وسطها
صورة امرأة بجانبها فتاه صغيرة وقد وقفت على كرسى فعلم ان
المرأة زوجه الجريح والفتاه ابنته . وانما قد احتفظ بهذه الصوره
بين طيات ثيابه للتمتع برؤيتها كلما حن اليهما واشتاق الى رؤيتهما فتأثر

جداً لما فعل وصار يضغط بأسنانه على فكيه غيظا حتى ظهر ذلك الضغط من جهة خدوده وصار يصرخ وهو يقول :

— يالله ؛ ماأنكد طالعي وما اسوأ حظى . أهكذا قضى القضاء بأن أكون بمثل هذه الصورة من الوحشية احرم الولد من والده والزوجة من شريك حياتها . ياللقسوه والفظاعة . الا تدرى تلك العقول التى فكرت فى نشوب الحرب مثل هذه الحوادث واثرها البليغ فى نفوس اصحابها : وكم تكون الم الزوجة عندماتعود الجنود الا زوجها ؟ وكم تكون وقع المصيبة على تلك الفتاه البريئة المسكينة وامثالها عندما تذهب للقاء أبيها وتبحث عنه عبثا فيمن عادوا من الحرب فلا تجده . رب انك تعلم ان لى ضمير حى يؤنبنى على ماارتكبت من إثم وعدوان فاعف عنى اللهم وسامحنى انك الغفور الرحيم . آه . سأكتب اليها واعزيها خير العزاء.

﴿ آلام بول وتعسيته ﴾

وقد كانت جروح بول حينذاك ضعيفة ضئيلة ولم تهدأ عاصفة نفسه الا بهدوء المعركة وهدوء المكان الذى كان فيه يناجى نفسه تارة ويناجى القتيل طوراً ، ثم يناجى ربه اخيراً ويسأله العفو والسماح وهو فى شدة الألم ثم ذهب الى المعسكر وقد عزم على ان يرسل الى زوجة القتيل خطاباً رقيقا . ولقد وجد فراشة اعجب

بشكلها وأراد ان يقبض عليها بيده ليتسلى بها ، فرآه أحد جنود الأعداء واستعد ببندقيته أن يضربه فى يده فقدم بول يده ببطء ليمسك الفراشه قبل أن تطير، وما كادت تقع يده عليها حتى صاح صيحة الألم وارتخت يده مسممة بالرصاصة التى قد أصابتها. فنقل الى (جمعية الصليب الأحمر) لمداواته وإسعافه وكان مولر قد سبقه هناك لان إصابته هو الآخر كانت خطره . وقد تسمم ساقه من شظايا الألغام ولم تجد الأطباء طريقة أنجع من بتر هذا الساق الأيمن . .

(أهمال وأنظمة المستشفى)

فى عنابر مستوصف الصليب الأحمر مناظر مؤلمه فظيعه تتفتت لها الاكباد . فكل على سريره يشكو آلامه وسقامه فنهم من يموت كأن لم يكن شيئا، وتمر المرضات والدكتور على العنابر فاذا مالوحظ ان احد الجرحى فى حالة خطرة نقلوا ملابسه من المشجب (الشماعه) الذى بجوار سريره ونقلوه من مكانه خشية مكروب الموت

ولقد علمت الجرحى ان ما يفعل بملابسه ذلك وتنقله المرضات الى الخارج فانه لامحالة ميت ، واتفق أن احد الجرحى أمام مولر قد جاءت اليه المرضة ونقلت ملابسه وحملته على المقعد المتحرك وخرجت به، فذعر وعلم ان هذا الرجل قد جانت منيته . وقد

رأى ذلك أيضا بول فتألم ولكنه تمنى أن يموت كى لا يرى صنوف هذا العذاب الذى يراه فى هذه الحياة المريرة . وكان بجانب بول رجل متوسط العمر أخذ يسامره وانس بمحادثته وقد شرح له أنظمة المستوصف كما بين له أشياء كثيرة أخرى عن اصطلاحات الممرضات والاطباء ونظام الجمعية ومافيه من عيوب وإهمال

وكان يستمع الى حديثهما جريح ثالث وهو يضحك لقهقهة هذا الرجل المتكلم المتوسط العمر وصراحته ولقد اشار وهو يضحك الى جريح فى منتهى الضعف قد قام من سريره متحركا نحو السرير الذى كان به الجريح الذى نقل وقد عيرت ملاءات الفرش وأغطية هذا السرير، ولم يكد يصل اليه ويطل من النافذة التى بجانبه حتى سقط ميتا . وقد جاء دور عملية مولر الجراحية فأخذوه وهو يصرخ ويقول

— (دعونى الآن دعونى) وهو خائف ينظر الى ملابسه ليرى هل ستنقلها الممرضة من المشجب ام ستبقيها فى مكانها ولكن الممرضة لم تتقدم لها، وما هى الا برهة حتى كان على مقعد العمليات واعملت له عملية بتر الساق، وهكذا أعيد الى سريره بساق واحد ولم ينتفع بحذاء صديقه كمرخ ولم يهنأ به وكان هذا الحذاء شؤما فاتكا يقطع أرجل الذى يرتديه .

وجاء دور بول فعولج وعملت له عملية بسيطة ولكن الضعف قد بدى عليه وكان الدكتور يواسيه ويظهر بساطة الجرح وقرب شفائه وبول يصرخ فى وجه الجميع قائلا

— اذهبوا بى الى السرير نمرة ٨ الذى يموت فيه الناس وانقلوا ملابسى لانيقن انى سأموت فانى لااريد الحياة . . نعم لاأريد الحياة لانى سئمتها من هول الحرب وفظاعته

انتهت العملية بنجاح باهر وقد جاءه صديقه الذى كان بجواره يشرح له حالة الجرحى وفتك الموت بهم وسوء النظام الخ ثم جلس بجانبه قائلا له

— هل البنج لذيذ يابول ؟

فنظر اليه بول وهو فى شدة الالم لحياته اذ كان كل مقصوده وكل مايطلبه هو الموت ولكن الله ارادته نافذة كائنة فأراد له الحياة رغم ارادته فى طلب الموت. ودام صديقه الذى انتقل من سريره وجلس بجانبه يطمأنه قائلا له :

— انظر فى المرآة ياعزيزى لقد تحسنت صحتك ولاضرورة لهذا اليأس وتعذيب النفس

وقد ناوله مرآة وهنأه بالشفاء القريب ولم يكد ينام ليلته فى نوم عميق حتى أصبح الصباح عليه وقد ألبسه الله ثياب الصحة

والعافية ، فارتدى ملابسه وأبت سحيته وأخلاقه الا أن يذهب إلى صديقه مولر ليطمئن عليه ، وكان مولر فى حركة هياج شديد وعصبية، إذ شعر بالألم بعد أن أفاق من البنج وقد علم أن رجله قد بترت فثارت نفسه وهاجت ولما أن رأى صديقه بول بجانبه قال له:

— قل الحقيقة يابول هل قطعت رجلى أم هى لا تزال موجوده؟

— تمهل يامولر واشفق على نفسك

— لا . لا . اعطونى مسدسى لأنتحر . لاأريد الحياة ولا أريد أن أعود وسط عشيرتى بساق واحد

فأجهد بول نفسه فى تهدئة صديقه وتخفيف مصابه بأعذب الألفاظ وأرق الجمل وأبدع المواساة وهنأه بالشفاء والقوة بصرف النظر عن بترالساق، فانمالابد منه لابد عنه، وتركه وهو يفكر فى الماضى وما لاقاه من ضروب الأسى وأنواع البؤس وصنوف العذاب فى هذه الحرب الفظيعة ، بينما كان مولر على سريره يتألم ويتوجع ويتأوه مناجياً ربه مناديا « يارب . يارب »

كان الستار قد أسدل على هذه المجزرة البشرية الشديدة ولم يهدأ هذا الصراع إلا بوابل المطر التى جعلت السير متعذراً ، كما أن التعب قد بلغ أشده بالفريقين ، وعلى كل حال لم يصل أى فريق منهما إلى نتيجة يجزم بها على النجاح أو تكون تلك النتيجة

حاسمة ، على كثرة الخسائر التي تحملها كلا الجانبين

(سفر پول إلى وطنه)

أخذ پول راحته وسافر إلى موطنه ولم يكد يدخل البيت، حتى قابلته شقيقته فتعانقا عناق الاخوين وصرخت قائلة «هاأنت ياپول» وقد لثمته وهي تبكي قائلة :

— أحمد الله الذى ردك الينا سالما . پول . پول وافرحتاه

أبكى المنظر پول وإن منظر اللقاء ليبكي أقسى الرجال قلبا، وأشدهم غلظة ، ووقف مبهوتا وقد طلب منها أن تعطيه منديلا وأخذ منها المنديل وقد مسح به دموعه وسأل في ثبات عن أمه، غير أن الفتاة قد أخبرته بأنها مريضة ، ومتى علمت بقدومه فانها لاشك تسترد صحتها وتقوى ، فذهب معها إلى حجرة أمه وهو يخطو بخطوات المتثاقل يسائل نفسه عما سيحدث في هذا اللقاء

(ملاقاة الأم)

فتح باب حجرتها بيده ووقف بالباب يستأذنها بالدخول. وأرادت الأم أن تهب خفة من رقادها غير أن المرض قد أنهك قواها فعجزت عن مقاومته ولم تقدر على الظهور بهـذا المظهر مظهر القوة والخفة والنشاط فتقدم اليها بخطوات مسرعة وارتمى في أحضانها وهو يبكي وهي تبكي واخته بجانبهما تنظر اليهما

والدموع تتلألأ فى مقلتيها. وبعد جهد جهيد أمكن الأم أن تلفظ هذه الجملة :

— ولدى .. بول . ان سعادتى عظيمة جداً بعودتك . آه ! يابنى . ماأمر فراق الابن وخصوصاً فى الحروب فانها تحسب ألف حساب وتحلم طول غيابه بالأحلام المزعجة وترى فى منامها كل مايشغل بالها ، آه يابنى . هاأنت بين أحضانى فلأحمدن الله على ماأولانى من نعمة لقائك . حمداً لك ربى وشكرا

تأثر بول ونسى فى هذه اللحظة كل الاهوال التى مرت عليه وشعر بلذة عناق أمه وقد تورد خدها وظهرت على ملامحها القوة من الانتعاش والفرح لرؤية وحيدها الذى وكلت امر دعوته لها الى الله سبحانه وتعالى ، ولم يشأ ان تنزعج فقال :

— اماه . هدئى روعك . ها انى اشعر بأن قواك تستعاد

- قال لى يابول هل الحرب مفزعة مريعة كما يقولون؟ وهل هى ويل وهول وسم وعذاب كما يصفون ؟

- لا ياأماه انهم يبالغون

ولم يشأ أن يصدع آذانها بحقيقة ماهنالك وفضل الكذب عن أن يترك لها الحسرة بقوله الصدق خصوصا وأنه سيعود ثانياً الى تلك الحرب المشئومة ، استندت أمه عليه وأمكنها أن تقوم

وتجلس بجانبه ولاحت عليها ملامح القوة والنشاط فعلا وقد ذهبت أخته لتعد له طعاما لذيذاً شهياً

جلست الأم بجانب ولدها تنظر اليه فرحة مبتهجة وهى تحدثه والقلب منها يرقص طربا وجذلا، وسألته أن يقص لها عن الحرب بعض الأمر فأخذ يشرح لها أن الحرب بسيط وأن لاخطر إلا على الأعداء وأنه لم يلق أى عذاب فى الميدان بل بالعكس فان عيشته هناك كانت عيشة هنية سارة ممتعة

أحضرت أخته الطعام وأكل الجميع والبشر فى وجوههم . وبعد أن تناول الغذاء ذهب إلى حجرته فوجدها كما تركها، فجلس على مكتبه الصغير وحن الى تلك الليالى التى قضاها فى حجرته على هذا المكتب يستذكر دروسه ويؤدى واجباته المدرسية ولم تمر على ذكرياته الدروس والاستذكار حتى تذكر المدرسة وشعر بشوق عظيم ودافع فى نفسه يدفعه للذهاب لزيارتها

(زيارة بول للمدرسة)

وقد كان نفس الاستاذ كانتورك الذى ألقى الخطبة على مسامع بول ومن كان معه فى فصله واقفاً وسط الفرقة الجديدة يخطب فى تلاميذه مثل ما كان يخطب أمام بول وزملائه فى نفس الموضوع فكان يقول لهم :

«أيها الطلبة ، أنتم للوطن ذخر وقد ادخركم لوقت الحاجة،
واعلموا أن خدمة الوطن من أوجب الواجبات ، وها هى الحرب
قائمة . وها قد أتت ساعة الحاجة اليكم ، وهاهو الوطن يدعوكم
لخدمته فهبوا اليه وانصفوه وحققوا آماله فيكم ، كل همى أن أحيي
فيكم مبادىء الوطنية وألقنكم دروس حب بلادكم ، هذه الحياة
لا يظهر فيها الا القوى فهى أشبه بميدان القتال لا ينال قصب السبق
ويحوز الشهرة فيه إلا القوى الجرىء ، فالحياة بلا قوة هى الموت
بعينه ، وهل يحب أحدكم أن يعيش خاملا ميتا ؟

أيها الطلبة لقد درستم علم التاريخ و إذن شهدتم وبه علمتم
أن الانسان محتاج إلى ذكرى حسنة يتركها بعده كى لا يموت
وكأنه يكون موجوداً فى الحياة الدنيا، إلا تروا فى التاريخ كيف
سادت الدول بسلطانها وقوتها وكيف كانت مقدرة عظماء تلك
الدول لارتقاء هذا السلطان وتثبيت أقدامها فى المدنية والسيطرة؟
إنما أريد أن تكونوا كهؤلاء العظماء الذين رفعوا من شأن
بلادهم ، وارتقوا بها إلى أوج العلى والتقدم والحضارة .

إن كل شاب يجرى فى عروقه الدم الجرمانى لاشك يهتز
اهتزاز الأسود ويهب هبوب الريح العاصف عندما يرى المانيا فى
خطر . المجد كل المجد والذكرى الحسنة والسعادة ، كل ذلك

«لا يمكن أن يكون المرء إلا إذا أدى واجب الوطن وان واجب الوطن فوق كل الواجبات »

ارتدى بول ملابسه وخرج مستأذنا من والدته قاصداً زيارة المدرسة فوصل اليها ودخل متباطئاً وقد سمع صوت استاذه الخطيب يقول نفس الكلمات التي سمعها منه قبل أن يذهب الى الحرب وهي .

« . هاهو الوطن يدعوكم فلبوا دعوته . المانيا التي استظلتكم بسمائها وحملتكم فوق أرضها ، المانيا التي تريد أن تكون لها الغلبة على كل الشعوب ، والغلبة للقوى لا للضعيف، ولن تكون قوية إلا بكم ، أفتحبون أن تخذلوها ، ألا تريدون رفعة وطنكم ؟ أليس فيكم من يجيب دعوة بلاده ؟ من منكم يود أن يكون شجاعا يضحي حياته في سبيل سيطرة جنسه على العالم ؟ . من منكم يطلب هذا المجد ؟ إذن ؟ فليقم »

﴿ صراحة بول وشعوره السامي ﴾

استأذن بول بالدخول وقد سمع هذه الكلمات ولم يكد يقع نظر الاستاذ كانتورك عليه حتى فرح بقدومه كل الفرح ونظر اليه نظرة المشجع المعجب به ويسائله وحياه تحية حماسية وقال للطلبة :

« ان بول هذا الذى أقدمه لكم وأنا أفخر به كل الفخر هو أحد تلامذتى ، كان طالباً مثلكم وكان يجلس على هذه المقاعد التى تجلسون عليها ، ولكنه هجر هذا المقعد وترك هذا المكان وابتعد عن الدراسة وفضل أن يكون جنديا ، وقد سمع خطابى المشابه لهذا الخطاب الذى أخطبه لكم الآن قبل قدومه . . ها هو قد سافر لنصرة بلاده وقد عاد متحليا بأعظم حلل الشرف والفخار ، إذاً كان غرضه من الحرب والسفر انما هو رفعة وطنه وسؤدده وسلطانه وسيطرته . فهلا اقتنعتم بعد كل ذلك ؟ وها هو سيلقى عليكم كلمة فى هذا الشأن »

قال لهم هذه الجملة الأخيرة والتفت الى بول يطلب منه أن يحثهم على التطوع فى العسكرية ، ولكن بول ذلك الشاب الرزين الثابت الذى كان صامتاً طوال هذه المدة قد نظر الى استاذه نظرة التعجب وقد هز رأسه علامة الرفض فألح عليه الاستاذ أن يتكلم فقال له :

— لا يمكننى أن أتكلم فى هذا الموضوع

— ولكنى أود أن أبرهن لهم فعلا بقولك كلمة مختصرة صغيرة تحثهم وتكون برهانا ثابتا لما أرمى اليه

— لا يمكننى مطلقا أن أتكلم فى هذا الموضوع

ـــ أنا لا أريد منك مستحيلا . ولا أطلب ماهو بعيد عن مقدرتك وانما أرغب أن تقص لهم شيئا عن الوطن والمجد الذى يناله من يسعى لرقيه من أبنائه . والسعادة التى يشعر بها كل ألمانى غيور حر مخاص متفان يقدم حياته فى خدمة البلاد . قل لهم على الأقل أن الوطن فى حاجة اليكم . ـــ قال الأستاذ هذه الجملة الأخيرة لبول بصوت منخفض ولكن بول بعد كل هذا هز كتفيه فى ثبات وبطء وقد أسر فى أذن أستاذه هذه الجملة

ـــ كفاكم خادعة . المجد لا يستحق كل هذا العذاب الأليم والوطن لا يحتاج أن تعرض مثل هؤلاء الأطفال الصغار الى أهوال الحرب وفظائعها

إن همسه هذا يدل على أن بول شاب طيب القلب . عظيم النفس . محب للخير شفوق رحيم . فلم يود أن يشجع هؤلاء الطلبه الصغار وقد وجدهم أصغر سنا من زملائه الأول . وكيف ترضى نفسه العظيمة . ويقبل قلبه الطيب أن يوافق الأستاذ فى هذا الأمر ويجاريه فى إلقاء أرواح هؤلاء الأبرياء الى مهاوى الموت والفناء

الحرب فظيعة كلها نكبات متواليات وسلسلة عذاب أين منه عذاب الجحيم . من أجل ذلك اختلف مع بول أستاذه ورفض أنه يتكلم محبذا فكرة هذا الاستاذ المهيج للنفوس المثير للعواطف . اذ

فكر فى أنه إن خدع أمامه وخطب فى هؤلاء الطلبة بما طلب منه . فأنه سيكون سببا فى حرمان كثيرات من الامهات من ابنائهن وذلك الحرمان سيكون من جراء تأثيره عليهم بل ونتيجة خطبته وتحميسهم وتشجيعه لهم .

ولكن الاستاذ قد ألح الالحاح كله على بول فلم ير الا بدا من أن يتكلم فوقف أمام الطلبة وهم فى شدة الاشتياق لسماع ماسيقول قال :

— إخوانى . يريد الاستاذ ان أخبركم عما يتعلق بالميدان واحتياجه لكم بل حاجة البلاد الى ... لكم ولكنى ... وحيث أنه قد ألح على فى طلبه وليس لى الا تلبية هذا الطلب احتراما له واجلالا لشأنه اذ أنه أستاذى وله الفضل على غير ان أرى نفسى ان أكذب فأحدثكم كما أريد ان اكون كاذبا محرفا الحقيقة . وإذن لا أزيد عن هذه الكلمة وهى

أيها الأطفال : اعلموا أولا انى لا أخالف ضميرى لهذا الحق اقول ثانيا . لابد للمرء ان يموت فى الحرب . ويهلك فى ميادين القتال . فالموت فيها فظيع وما اشد عذاب الهلاك هناك وأشنع من هذا الهلاك العيشة فى الميادين فما أعظم شقاء الحياة فى الحروب . انا آسف جداً لانى سأذهب الى الحرب باكر . فأنى

فى راحة اليوم . وغدا الى العذاب أعود . فى الحرب قد يأتى وقت لايجد الجندى فيه فضالة أى شىء ليأكلها وكفى . — قال بول بجرأة فى ثبات هذه الكلمات ثم وقف هادئا رزينا شأنه فى كل أوقاته وقد نظر الى الاستاذ ثم الى الطلبة وقد اضطجعوا على مقاعدهم وأسروا لبعضهم بعضا . وقد ظهر اليأس فى وجوههم . وعم الكسل بينهم ثم ودع استاذه وقد أظهر له اسفه قائلا :

— ماعودتنى الكذب حتى أقول غير الحق وماعهدت فى نفسى مخالفة ضميرى فأتكلم بما لا يرضيه . وما أنست فى قلبى الغلظة والقسوة حتى أسوق هؤلاء الأطفال بتشجيعى لهم الى ميادين الأهوال والمصائب التى تصرع أقوى الرجال والتى تذهب فيها عقول أشد الناس ذكاء أو ثباتا او قوة ونشاطا

لم يشأ الأستاذ كانتورك ان يغلب على امره فأراد ان يبذل كل جهده فى التأثير على هؤلاء الطلبة بما وهبه الله من مقدرة وبلاغة وما فيه من براعة فى اللفظ . وخلابة فى النطق وقوة فى المدارك والمعلومات المؤثرة فعلا فقال للطلبة :

— قال لكم بول هذه الكلمات بطيش وغرور وقد يجوز انه لقى شيئا بسيطا من العذاب هنالك فتأثر وملكه هذا التأثير فى كلماته التى قالها لكم بغير تروّ وحكمة . وأى حياة ايها الأبناء

ليس فيها عذاب . ولا يلقى فيها الانسان شقاء ؟ تعب كلها الحياة وشقاء جميعها سواء فى الميدان أم خارج الميدان . أليست الحياة العادية ميدان تتبارى فيه نحن جميعا والغلبة للقوى منا سواء كانت هذه القوة مادية أو علمية أو فنيه أو غيرها ؟ أى رجل جدير باجلال التاريخ وأى رجل اعتبره التاريخ رجلا عظيما ؟ ذلك الرجل هو الذى عمل عملا مجيدا ذكره التاريخ من اجله واعتبره بذلك عظيما فى صف العظماء . واى عمل مجيد احسن من العمل لرفعة الوطن ! واى مجد اشرف من مجد الموت فى الدفاع عنه . والعذاب الفردى من أجل سعادة المجموع وسيطرة الأمة العظمى المانيا ؟ انا لا اخدعكم غير انى اقول لكم بجرأة لو كان منكم من تجرى فى عروقه دم الرجولة والشهامة لقام ببسالة ليناقش بول ويقنعه بما تعبت فى تفهيمه لكم . بل لو كان منكم من يقدر القوة والشجاعة والشهرة والوطنية والاخلاص حق قدرها ويعرف معناها حقا لذهب توا الى مكتب التطوع وقيد اسمه فى دفتر الفرق المستجدة ليحمى وطنه ويبرز فى ميدان العمل الرجولى . أتحب احدكم ان تغلب المانيا وتدخل جيوش الحلفاء بلادكم فتذيق اهله وبنى وطنه كؤوس الذل والهوان ؟ تستبيح نساءكم وتستعبدكم شر استعباد اذا ما صار النصر حليف الجيوش المعادية . فهل هذه رغبتكم ؟ هل تسركم تلك الخيبة

بذلك تم للأستاذ أن أثر على الفرقة وقامت هانجه مانجة وودع كل طالب أهله واستلم مهمات العسكرية وتم تدريب الفرقة فعلا وقد أرسلت الى الميدان الغربى

وداع بول لأهله وبلده

عاد بول الى البيت وكانت أمه تنتظره بفارغ الصبر حتى اذا ماوقع نظرها عليه قامت اليه وقد اشتدت أعصابها وقويت عضلاتها وتم شفاؤها وعانقه وهى تقول :

— بول ! . بول ! . إنى شعرت بوحشة كبيرة لفراقك هذه البرهة القصيرة فكيف بى فى المدة الطويلة التى غبتها عنى وستغيبها ثانية؟

— ادع الله ياأماه ان أعود اليك سالما كما عدت هذه المرة

— رب إنك تعلم مافى القلوب وماتكنه الصدور . رب إنى أسألك لبول رحمة وحنانا فاحفظه اللهم من خطر الحروب

— شكرا ياأماه

— هل تشعر بالبؤس هناك يابول ؟

— لا . لا بؤس ولا شقاء

— حقا ؟

— لاشك فى ذلك

جاءت أخته وانضمت اليهما وجلست بجانب أخيها وهى تمتع النظر برؤياه قبل السفر وتتمنى أن لايفارقها . فأبى الله وأبت الحروب الا ان يكون الفراق .

الفصل الثالث

﴿ عودة الجنود للراحة ﴾

كان يوم الفراق هـذا يوم موعد إرسال بعض من جنود الميدان الغربى الى بلادهم للراحة مدة أسبوع . وكانت الشوارع مزدحمة . وبرلين فى هوج وموح كل ينتظر عودة من يريد . فهذه زوجة وأولادها قد جاءت الى المحطة لترى هل زوجها قادم مع هؤلاء أولا ؟ وتلك أم قد أرسل لها ابنها أنه قادم فى هذا اليوم فصارت تهرول فى الشوارع هى وأخوتها وأولادها كى تصل الى المحطة لتحظى بعناق ولدها العزيز ويسعد من معها بلقائه . وكذلك رجل قد بلغ من السن عتيا يخطو فى الشارع خطوات الطفل المتسرع الفرح لملاقاة ابنه . وتلك خطيبة قد تزينت وهى تسرع الخطوات فى الشوارع لتصل الى المحطة حيث تسعد بلقاء خطيبها ولم يأت موعد وصول القطار واذا بالمحطة قد احتشدت بالزوجات والابناء الصغار والامهات والآباء الشيوخ والاخوان والاخوات والخطيبات وغيرهن

وصل القطار وقد صرخت الأولى اذ بحثت عن زوجها بين القادمين فلم تجده . وغلت أصوات أولادها معا قائلين :

بابا ! آه ! أين هو ؟ الم يأت مع هؤلاء أين هو ياماما أين أنت ؟

وذهبت الأم بأولادها الى المنزل وقد ملىء قلبها بالحسرة والهم والحزن وانى لها أن تظهر ذلك لأولادها وعلت أصوات الفرح والابتهاج من الآخرين للقاء أخواتهم وابنائهم وذويهم وماهى الا برهة حتى ساد السكون وخلت المحطة وذهب كل بضيفه الكريم الى بيته وكان بين هؤلاء القادمين مولر وقد قطع ساقه وسار فى الشوارع مرتكزا على الاخشاب الصناعية التى عملت له ودخل بيته ففاجأ أمه بقدومه وكان قد نسى أن يكتب لها أو تناسى كى لايزعجها أو يتعبها وهو لايود أيضا أن [illegible] بعذاب الانتظار ولقد كان حزن أمه شديدا لفقد رجله ولكنها حمدت الله على ذلك وكان لمنظر هذا اللقاء تأثير يسيل الدموع ويلين القلوب التى قدت من حجر وكان من هؤلاء [illegible] أيضا وجلر وقد قطعت يده وألبير وقد قطعت ساقه

([illegible] الأم)

أرخى الليل سدوله وقد أرسل حينه [illegible] د النهار وساد السكون وانتهت [illegible] فى منزل بول [illegible] حجرة

نومه ولكن أمه لم تشبع منه فذهبت خلفه وجلست بجانب مخدعه. كأنها تريد ان تحرسه حتى ينام أو كأنها تحب أن تحدثه حتى تغمض عيناه. فلعبت بأصابعها فى شعر رأسه وقد مرت بيدها بحنان عليها وقالت له :

— ولدى . بول . انى أخاف جدا أن افقدك وأخشى أن يكون هـذا الحرب شؤما فظيعا لى . كما أخشى أن تنقطع عنى أخبارك اذا مسست بسوء أو نالك ضر

— لا يا أمى فان لى أصدقاء عديدة وكلهم مخلصون لى

— وهل لابد من سفرك هذا ؟ وهلا يمكن التخلف عنه بحجة ما ؟ . إن قلبى يدق لاكالمعتاد

— لاتخافى . ولابد من السفر . أنا مسافر باكر وادعين الله أن يعيدنى بين ذراعيك آمنا سالما . أنا فى حاجة الى الراحة بالنوم الآن

— آه . قد وضعت لك ياولدى سترتان من الصوف لتحمى جسدك بهما من شر البرد القارس نم الآن هادئا نوم الصحة والراحة . الى اللقاء

— الى اللقاء يا أمى

﴿ خطرات بول و ومناجاته لنفسه ﴾

ذهبت أمه وقد أغلقت الباب عليه ولـكن بول لم ينم بل
اضطجع بيده على الوسادة وقال مناجيا :

— أماه . إنك لاتعلمين ماهنالك . إن ضميرى يؤنبنى لأنى
كذبت عليك . ولـكن هيهات ان أقدر وأقوى على ان أذكر
لك الحقيقة . حقيقة ماهنالك فانى بذلك أخلف لك الأسى والسقام
وأنى لى ان أرضى لك ذلك أو أسبب لك أى ضرر . آه — انك
لاتعلمين حقا ....

لقد قالت إن قلبها يدق لا كالمعتداد ، لماذا ؟ آه كم أنا فى نحس
وشقاء . رب عفوك ! أى ذنب جنيت حتى ألقى كل ذلك ،
وتلق تلك المسكينة بجانبى ماتلقاه من الآلام والعذاب ؟ !

ناجى نفسه ثم استراح فوق مضجعه وأغمض جفنيه وتغلب
عليه سلطان النوم ، فنام نوما عميقا

﴿ سفر بول للميدان ثانيا ﴾

بكر فى الصباح وودع أمه وأخته وسافر الى الميدان وتقابل
مع رئيسه واستلم مهماته كما استمع للأوامر الجديدة الخاصة التى
ألقيت عليه منه . وبينما هو ذاهب الى الخنادق اذا به قد وجد
أحد الطلبة التى كانت بالفصل الذى خطب فيه خطبته القصيرة .

و بين لهم فيها تلميحا فظاعة الحرب . فعرف توا ان الاستاذ كانتورك قد أثر عليهم بقوة منطقه فتألم جدا وأسف وأحب أن يعود الى هذا الطفل الصغير ليتحدث معه . فرجع اليه وكان الآخر قد عرفه وابتسم له فقال له بول

— كم عمرك ياعزيزى ؟!

— ١٩ سنه

— هل معك فى فرقتك من هو أصغر سنا ؟!

— نعم

وضحك بول ضحكة السخرية وتركه واستمر فى طريقه الى الخنادق وهو يصرخ قائلا :

— ياللهول . يخدعون الأطفال الصغار فيقدمونهم بذلك الى الموت دون نزاع . حتى الله السلام العالمى لحماية هؤلاء الأبرياء .

كان من زملاء بول ذلك الرجل الطويل الذى جن والذى كان ينتقى الحشرات الصغيرة من ملابسه الداخلية ويلقيها فى الموقد وكان بول ومازال يعطف عليه . وتصادف ان الساعة التى قدم فيها كانت الجنود تبحث عن أى طعام كان فلم يجد أحد شيئا . وكان ذلك المجنون جالسا على كرسى و جانبه (طرابيزه) مائدة وضع بول فوقها فطيرا كانت أمه قد دسته له وسط الملابس

فالتفت المجنون فجأة واذا بالرائحة الشهية قد أرغمته على هذه اللفتة.
فوجد الفطير ورأى بول فهجم على الفطير وهو يقول له

هذا أنت ياصديقى . انك ظريف حقا

قام باقى الزملاء واختطفوا الفطير فسلم المجنون بعد أن أخذ منه كفايته ثم أخذ الجميع يتجاذب مع بول أطراف الأحاديث عن بؤس الحروب وويلاتها وعما قد حدث لهم فى مدة راحته وقد أخبره المجنون بأن الفرقة المستحدثة الذى كان أحد افرادها لم يبق منها الا الثلث . وكان النصف قد مات قبل سفره لزيارة أمه فى أيام الراحة لم ير بول بينهم صديقه الغليظ الذى سرق الخنزير لهم ذات يوم وهو (كات) فسأل عنه ثم قام من بينهم قاصدا البحث عنه ليحييه ويراه

اجتمعت الجند حول الطاهى فى (الكانتين) ليستلم كل (حرايته) ولكنه أبى أن يعطيهم لا انا حضروا جميعا فقال له المجنون

— هاقد حضرنا جميعا ثـ عننا

— لا

فهجم عليه المجنون يريد ـ ـه غير أن البان قد حضر وقد حضر أيضا الباشجاويش هملستس حل المشكل بأن أمره باعطائهم

جميعا على أن يزيد له (الجراية) فضحك الجند وفضى الأمر وهجموا جميعا هجوما شنيعا وقد قال أحدهم للطاهى

— هل كنت تنتظر أن يحيي من مات ليأخذ مايستحق حتى تتشبث وترفض إعطاء جراية عدد كبير الى عدد قليل ؟

— هل حقا نقصتم هذا النقص الظاهر الكثير

— هكذا هى الحرب

كان كت الذي ذهب بول ليبحث عنه مع الجنود الذين كانوا يتشاجرون على (الجراية) وكان أول من سيغدر بالطاهى بعد المجنون كما كان أول من وضع وعاءه ليملأه من الوعاء الكبير الذى به الطعام العام وبعد أن أكل ذهب ليتمشى بين الاشجار واذا ببول أمامه فقال له مترحبا قائلا : — هالو يا بول

— هالو : انى أبحث عنك لأراك يا كات

— ها أنذا اشكرك . كيف الأهل والوطن

— عال . كيف أنت

— على مايرام ياعزيزى

ثم سارا جنبا الى جنب حتى اذا مااقتربا الى كتلة من الخشب هى جذع شجرة ضخمة ملقاة على الأرض ، جلسا عليها يتحادثان فبدأ كات . — ماذا يقولون فى الوراء يابول ؟ هل يتحدثون عن

الحرب كثيرا ؛ وما أقوال البعيدين عن تلك الويلات ؟!

— لاأدرى بالضبط غير أن الواضح ان الذى ليس فى الحرب دائما يتحدث عنها و تتبع خطواتها وينتظر أخبارها بفارغ الصبر واذن فهؤلاء البعيدون يريدون أن يعلموا كل شىء عن الحرب وهم لايعلمون شىء ولايشعرون بالحرب ولايحسون بما نحن فيه . فلهم أخبار فقط . انتصار الجيش الألمانى فى الخط كذا . خذلان الحلفاء فى الجهة كذا الخ !

— أهذا كل ما هنالك ؟

— ليس الا . إن حديث أخبار الحرب محبوب فى أفواه الناس وهم لايعلمون مافى الحرب نفسه ولا ماهو الحرب وماهوله

وبينما هما يتكلمان اذا بقنبلة قد القيت عليهما من طيارة فأصيب كات برجله رغم كونه قد نام على بطنه كما نام بول نفسه . ولما أن قام بول وجد صديقه يهم للقيام فلا يقدر قرب منه وقد لقيه يتأوه ... فقال —

— لست قادرا على الحركة ان ... آه . آه . ساقى . ساقى !

تألم بول لألم صديقه ثم مزق سرواله لكشف عن ساقه وقد وجد الجرح به جرحا خطيرا فزاد ألمه وحمل صديقه السمين

لينقله الى (الصليب الاحمر) لمعالجته وقد نظر الى السماء فرأى طيارة فوقه كانها تتعقب آثاره فأرجف قلبه رعبا خشية أن تلقى عليهما قنبلة أخرى فكان على ذلك يمشى خطوة وينظر الى أعلى ليستعد عند مداهمة الخطر لدفع مايقع بهما ولم ينظر الى فوق دفعتين حتى نام على الارض وقال لصديقه

— نم ياعزيزى برهة حتى تنتهى فرقعة هذه القنبلة

استمرت القنبلة الثانية الذى القيت عليهما وقد أخذ بول حيطته لها مدة وجيزة ثم قام بول وحمل زميلة ثانيا وهو ينظر الى فوق ويقول :

— انت يامن تلقى هذه القاذورات هل عميت ؟ ألم تنظر الينا تحتك ؟ وهلا ترانى أحمل جريحا أسمن منى ؟ يلوح لى انك أعمى وغبي ضحك الجريح ضحكة الألم ثم قال لبول

— لاأدرى لماذا طالت الحرب . ولماذا تحب المانيا المقاومة وماذا تفعل لو فقدت قوتها.

ان هذا الأمر يدهشنى أنا الآخر . إن الحرب ويل ونكبة أين منه أفظع النكبات تأثيرا وعذابا

ألقيت عليهما قنبلة أخرى فكان تلك الطياوة تقصدهما بالذات ولايريد راكبها الا الفتك بهما فألقى بول نفسه على الارض وقد

سحتى حذوه الجريح غير أن شذرات رش القنبلة قد أصابت كات مرة أخرى فصرخ صرخة عظيمة ارتج لها المكان قائلا :

— ياللهول : الحرب جحيم الدنيا . آه

فاسرع بول لحمله وذهب به نحو بركة ماء صغيرة لينظف له الجرح وكان يسليه فى هـذا الطريق القصير بهذا الـكلام

— تذكر يوم سرقت لنا الخنزير السمين وحملته الينا ولما جئتنا به هجمنا عليه آه . يامن أنت فوقنا لاتقذف علينا شيء انظر قبل أن تقذف رابعا

ولـكن صديقه كان ميتا وهو يكلمه وإذن فان بول كان يحمل جثة هامدة الاحراك بها ولا سمع لها . وصل به لى البركة ووضعه وأسند رأسة على جذع شجرة وهو يظنه متألم من الجرح ولما أتى له بالماء و كلمه لم يجبه ،فقدم له الماء ليشرب ولـكنه وجد المـاء كما هو لم ينقص من يده بل زاد عليه دم قد طفحه كات من فمه فعرفه أنه لبى ربه . وانضم عدده الى الآلاف من القتلى أمثاله ضحية هذا الحرب الشنيع .

حزن بول من أجل هذا الراحل العزيز ثم قال

— وارحمتاه عليك ويالهف قلبي على فقدك ،انا وصلنا الى الفساد والاضمحلال بهذه الحرب المقوتة فالذى يرى انها السبيل

الى السؤدد والسيطرة والسلطان إنما هو مفتر مخدوع

﴿ سياسة بريطانيا فى الحرب ﴾

بريطانيا فى الحرب العظمى مستندة مع الحلفاء أجرت المستحيل لتتغلب على المانيا وهى تبغضها كل البغض من قبل وتتحين الفرص لهلاكها قبل أن تنشر سيطرتها أو تنال شهرتها بقوتها، وغير ذلك فان بريطانيا فعلا كانت قبل هذه الحرب تتلمس السبيل الذى يوقع بالمانيا ويوقف تقدمها اذ ترى فيها من أيام (بسمارك) كمال العدة والعدد وحسن التدريب والقيادة وإتقان رسم الخطط التى تسير عليها وقد رأت بعينها كيف كانت غلبة المانيا على فرنسا سنة ١٠٧٠ بل كيف كانت هزيمة فرنسا فى هذه الحرب هزيمة لم يسبق لها مثيل فى التاريخ وقد لزمت انجلترا رغم أنفها هى وايطاليا وبلجيكا الحياد فى تلك الحرب فى حينها

ثارت عاصفة الحرب واستعملت الألمان الغازات السامة [illegible] الخنادق الانجليزية [illegible] غير أن الألمان رغم ذلك لم يصلوا الى غرضهم فى النهاية وذلك سنة ١٩١ .

وفى مستهل العام التالى سنة ١٩١٦ تحول الهجوم الألمانى الى (فردان) بقيادة ولى العهد انتهج طريق الجنوب وطريق الغرب

نحو باريس ، الا أن الضحايا الكثيرة جدا التى ذهبت سدى والمجهود الكبير الذى حاوله الألمان عبثا أظهر خطأ المجازفة فى الهجوم على حصون مكينة خالدة كحصون (فردان) هذه

الحق ان هذه الحرب هى أفظع حرب دموية ولقد أنهكت قوى المانيا فكم أظهرت مقاومة نادرة واختراعات عظيمة وبلغت القسوة والفظاعة فيها مبلغا لم يشهده الناس من قبل ؛ فقد استخدم الصحافيون والكتاب كل وسائل النشر لاثارة البغضاء والأحقاد حتى انعدمت روح الرحمة وانتزعت أرفع صفات الانسانية كلها من قلوب الشعوب المتحاربة . هل تركت فى هذه الحرب وسيلة من وسائل الخراب والتبديد واستئصال موارد الحياة دون أن تستخدم ! ؟

كلا . لم تترك وسيلة ما .

ألم يكن فى هذه الحرب للكيماويين والمهندسين وعلماء الطبيعيات . أما كيمياء [illegible] غازات خانقة ، ومادة [illegible] ، ومواد منصهرة فاتكة ، وغواصات مدهشة ، ومدافع بعيدة الرمى ، ومقذوفات هوائية مميتة ، ودبابات وسيارات مدرعة ، كل ذلك من نتائج هذه الحرب التى بلغت ويلاتها ومصائبها مبلغا لم يحلم به بشر فى السالفين ، أموال مجسمة قد ذهبت فيها ، ورجال عديدة

راحت ضحيتها ، وبيوت عظيمة خربت من سببها ، والذى أثر كل الأثر فى نهاية هذه الحرب السلاح الأدبى لا هذه الأسلحة المخيفة المهلكة التى استعملت فيها ، وذلك بأن الحلفاء لم يتركوا وسيلة من وسائل النشر من صحافة أو كتابة أو صور أو رسوم الا واستعملوها ليلقوا حمل مسئولية هذه الحرب على عاتق المانيا ومثلوا بفظائع الألمان أحسن تمثيل فى هذه المنشورات فشرحوا سوء معاملة الأسرى ، وبينوا بطريقة منطقيه كل فساد اجتماعى وسياسى سببه استمرار فظائع هؤلاء الالمان وأرادوا بذلك أن يظهروا أمام العالم بمظهر المجاهد الاعظم لنصرة الديموقراطية ونصرة الشعوب ضد العسكرية الوحشية ، ولقد كانت المانيا قاصرة عاجزة فى هـذا الميدان بقدر قوتها فى ميدان الحرب بما ابتكرت من مدمرات وضربات . والذى أراه مصدرا لهذا العجز فى المانيا انما هو جهل الالمانيين بطبيعة البشر واعتمادهم الوحيد على قواهم المادية ، وضعف التربية السياسية فيهم وانهم لا يعلمون الا أن يواجهوا الحقائق مواجهة دون تحوير أو تحويل .

ولقد كان تطور الحوادث الحربية لغير صالح المانيا قد أحرج صدور الاهالى ، وهاج الرأى العام ، وحدث عجز فى المحصول وأصبحت حركة التموين اليومى صعبة جدا وذلك من الحصار ،

وتتابع اشتراك الدول فى جانب الحلفاء مما أحرج مركز المانيا
السياسى وأثبت انحطاط تلك السياسة الخارجية ، وصفوة القول
قد حدث ضيق عام خصوصا بعد (برنامج هندنبرج) الذى ينص
بأن الأمة كلها تحت تصرف الحكومة للقيام بأعمال المسألة الكبرى
الأمر الذى من أجله وجد ذوو الافكار المهيجة أرضا صالحة لبذر
بذور الثورة الاجتماعية والسياسيه بين الاهالى والجيوش الالمانيه
وكان الحلفاء يزيدون النار اشتعالا والفتنة اتقادا بنشر اتهم السابق
ذكرها لتسمم الخصم أدبيا ودعوته واضطراره الى القيام بثورة
ضد الحكام فكم كتبوا عن المانيا ورغبتها فى عرقلة السلام العالى
وكم أثاروا النفوس بما نشروا عن كرههم لخطة المانيا فى الحرب
وحبهم للسلم والوئام ، بل وكم أوعدوا بوعود طيبة تمنا للصلح العادل
وفتنوا العالم بألفاظ خلابة (كحق تقرير المصير) وغير ذلك

﴿ آخر معركة للحرب ﴾

بدأت معركة جديدة هزمت فيها المانيا هزيمة منكرة
وكانت هذه المعركة هائلة أحدثت أزمة عظيمة لدى الألمانيين
ارتسم فى مناظر هذه المعركة اعجب ما ارتسمه العالمين ، فمن
هجوم ودفاع ، الى التفاف ومقاومة تهدد هذا الالتفاف ، ومن
اختراق للخطوط وهلاك وسط الاختراق ، الى وحشية اللقاء

العسكرى وفظاعة فتك الانسانية باخيه الانسان. وكان بول وسط هذه الوقائع ربحا ويأبى عليه مبدأه (الثبات الى الموت) أن يسلم أو يخر [illegible] كان يتقدم هاجما رغم الدماء السائلة من جروحه. وقد كان يتقدم والجنود معه تتقدم واذا بالباشجاويش مستس قد انهكت قواه وأراد أن يتباطأ ويتكاسل ويختبىء فى مخبأ ثم يهرب الى الخنادق أو الى أى مكان آمن، فلقيه بول وقد زجره وقال:

— قم ياجبان. أسرع. اهجم معنا

كل ذلك وهو متباطىء ينظر اليه نظرات الاستعطاف ليتركه ولكن بول أبى أن يتركه ودفعه بكل قواه الى الامام قائلا:

— الى الامام أيها الشجاع الى الامام

ثم أن بول بعد ذلك بزمن قصير قد نضبت موارد قوته وخر قتيلا [illegible] — وهكذا قضى الله أن تحرم أمه منه [illegible] أن [illegible] تراه [illegible] واذكر [illegible] لى. أخاف ياولدى أن أفقدك. [illegible] أشعر أن قلبى يدق لا كالمعتاد وداعا ياأماه. وداعا [illegible]

(الخاتمه)

صار مركز [illegible] حرج جدا منذ هذه [illegible] وانتهت

الحرب سنة ١٩١٨ واشترك الحلفاء فى مؤتمر الصلح فى اول سنة ١٩١٩ وتمت القرارات الأخيرة على يد (ولسن ولويد جورج وكلمنصو وأورلندو . وهؤلاء على التعاقب مندوبو الولايات المتحدة ، بريطانيا ، فرنسا وايطاليا ، والويل للمغلوب فقد اعتبرت المانيا المسئولة عن قيام هذه الحرب وارتكاب أفظع الجرائم فى سبيل رغبتها فى التسلط على العالم ، كما هى المسئولة عن فقد الملايين من الأموال والرجال الفوضى الاجتماعية والاقتصادية التى نشأت عن هذه الحرب .

فانظر كيف كانت عاقبة الحرب وماجرت من انحطاط ، شقاء وترمل ويتم وأزمات فى البلاد والامم. فالعاقل كل العاقل من يميل الى السلم لحفظ دماء العالم الانسانى وينزع الشقاق من بؤرته ليعيش العالم فى عيشة هنيئة فى أمن ووئام

والسلام على من اتبع الهدى

انتهت

بعض مطبوعات المكتبه الملوكيه بباب الخلق امام محكمة الاستئناف نمرة ٣٨٨ بمصر
وتطلب منها ومن جميع المكاتب

ص	
١	غريم نابليون
١	الجريمه
١	بلقيس
١	فتاة الاندلس
١	جنون الحب
٣	عشيق الملكة
٣	سافو
١	بدور
٣	نيرون الطاغيه
٥	فاجعة فوق كنز
٢	فظائع الحرب العظمى
٢	مجموعة اغانى للآنسه ام كلثوم
٢	« « لمحمد عبد الوهاب
٢	« « ومواويل العربى الكبير
٢	مجموعه كبيره لابراهيم حكله
٢	« مسالوحات الفقهاء الشا لستون
٢	مجموعة الفقهاء الثلاثة الحشلكات
٢	« اغانى وطقاطيق السيده منيره
٢	لويس دى جاستون
٢	مجموعة مالوحات السرايره الثلاثة
٢	الاغانى المصرية الحديثة
٢	سارق العفاف
٤	الدرجات التسع والثلاثون
٣	الجواسيس الثلاثه
٤	حد الحسام جزءان
٢	المومس الطاهره
٣	زينب
٢	غرام العذارى

ص	
٥	الفرسان الثلاثه جزان
٣	ابن سيركوف
٣	ذات القناع
٣	عصابة النجمه الحمراء
٤	الروايات العشرون
٣	مركيباوى
٢	اهوال الغرام
١٠	نابغة اللصوص ٧ اجزاء
٥	خاتمة فوستا
١	سر الزوجه
٢	فاجعة قصر ميشلان
٢	ابراهام لنكولن
٤	شرلوك هولمز
١	رصاصه فى الظلام
١	شبح الماضى
مليم	
٥	خاتمة الخيانه
٥	القاتل
٥	الجزيرة المسحوره
٥	ابنة امير البحار
٥	اليهودى المرابى
٥	الارث المغتصب
٥	الراعى المتنكر
٥	قاتل حبيبته
٥	الشهيد
٥	الماء المسحور
٥	التوامان

بعض مطبوعات المكتبه الملوكيه بباب الخلق بجوار الكتبخانه نمرة ٣٨٨ بمصر وتطلب منها

مليم	
١٢٠	مصحف بهامشه تفسير الجلالين
٥٠	« طبع مصر وسط
٣٠	« « « صغير
٢٠	« « حجاب
٣٠	دلايل كبيره مجلده بجلده مذهبه
٢٠	« صغيره « « «
٢٠	« كبيره مجلده كرتون
١٠	« وسط « « «
١٠	« صغيره « «
١٠	مجموع الاوراد والاستغاثات للدردير
٣٠	نظرات فى التاريخ والادب
٥٥	الحياة لهرى شنتا دوان
٥٠	زهرات وعبرات مجموعة قصص شعريه
٣٠	تذكار الحجاز
٢٠	الرحمه فى الطب والحكمه
٢٠	مجربات الديربى روحانى
٢٠	بدائع الزهور فى وقائع الدهور
١٠	اعلام الناس فيما وقع للبرامكه
١٠	ديوان الامام على
١٠	« مجنون ليلى
١٠	« عنترة العبسى
٢٠	مضحك العبوس و ١٠ مليم الظرفاء
١٠	ابن سيرين لتفسير الاحلام
١٠	دقائق الاخبار فى الجنة والنار بهامش
١٠	شرحه بدون هامش
١٠٠	الاسعافات الطبيه

مليم	
١٠	ديوان بن نباته فى الخطب المنبريه
١٠	مناهل الصفا فى مدح المصطفى
٢٠	السعاده الابديه فى القصائد الشاذليه
٢٠	صفاء العاشقين فى مدح سيد المرسلين
٢٠	الاساليب الحديثه فى الانشا الترسلى
١٠	مكاتبات العشاق للمغرم المشتاق
٢٠	ابو معشر البلخى فى علم التنجيم
٢٠	« « « الفلكى «
٢٠	مجموعة ثلاث كتب فى الروحانى
٢٠	الجواهر اللماعه « «
٢٠	سر اسرار الكون « «
١٠	الفيض الربانى « «
١٠	سر الاسرار « «
١٠	مجربات البيوت فى الطب المضبوط
١٥٠	قصة حمزه البهلوان ٧ جزء ٤ مجلدات
٣٠	« على الزيبق
٢٠	سيرة الامام على مع الهصام
١٠٠	روض الرياحين فى مناقب الصالحين
٢٠	مختصر روض الرياحين « «
١٠	كتاب غزوة بدر وحنين
١٠	« « الاحزاب
١٠	فتوح مكه المكرمه
١٠	« « البهنسا
١٠	« فتوح اليمن
٢٠	قصة الزير سالم المهلهل الكبيره
١٠	« « صغيره